« ميّت » بالتثقيل
و
« ميْت » بالتخفيف

اختلف أهل اللغة في تفسير معنى « ميّت » بالتثقيل و « ميْت » بالتخفيف ، وأنا عارض هاهنا أقوالهم ، ومعلّق عليها ، مستنداً الى الشواهد المعتمدة : ما قالت المعاجم فيها :

(أ) جاء في « تهذيب اللغة[1] أنّ الزجّاج ذكر قولاً نسبه الى « بعضهم » وهو : « يُقال لما لم يمت ميّت ، والميْت ما قد مات » . وقال فيه « وهذا خطأ ، إنما ميّت يصلح لما قد مات ولما سيموت . قال الله جلّ وعزّ : إنّك ميّت وإنهم ميّتون . وقال الشاعر في تصديق أنّ الميْت والميّت واحد :

ليس من مـــات فـــاستراح بميْتٍ ... إنمـــا الميْتُ ميّتُ الأحيـــاءِ

فجعل الميْت كالميّت » (١٤ / ٣٤٣ ـ مادة مات ـ تحقيق عبد النبي) .

(ب) ثم جاء في « الصحاح » : « قال الفرّاء : يُقال لمن لم يمت إنه مائت عن قليل وميّت » (مادة : موت) .

(ج) ثم نقل ابن منظور الى اللسان ما جاء في تهذيب اللغة في ذلك ، وذكر اعتراض الزجاج دون أن يذكر اسمه ، ونسب بيت الشعر الى عَديّ بن الرّعلاء ، وأضاف اليه بيتاً ثانياً يتم معناه وهو :

إنمـــا الميْت من يعيش شقيّـــاً ... كاسفـــاً بـــالـــه قليـل الرجـــاءِ

(د) ونَقل ما جاء في اللسان الى المصباح المنير مختصراً مع البيتين المذكورين .

---

(١) ليس بين يديّ من المعاجم ما هو أقدم من تهذيب اللغة . وتوفي صاحبه سنة ٣٧٠ هـ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(هـ) ثم عرض الفيروز آبادي هذا الرأي في قاموسه على نحو آخر ، وكأنه هو صاحبه ، قال « الميْت مخفّفة الذي مات ، والميّت والمائت الذي لم يمت بعد » (مادة : موت) .

(و) وزيد على البيتين في تاج العروس بيت ثالث ، وأخذ صاحب التاج بقول القاموس ، وقوّاه ببيتين من الشعر زاعماً أن الخليل قال إنّ أبا عمرو أنشده إياهما ، وهما :

أيـــا ســـائلي تفسير ميْتٍ وميّتٍ ... فـدونـك قـد فسّرتُ ان كنت تعقلُ
فمن كان ذا روح فـــذلـــك ميّت ... ومـــا الميْتُ الا من الى القبر يُحمَـلُ

تعليقات :

وأبو عمرو هذا أجده أبا عمرو بن العلاء . وها هنا أربعة أمور تقال :

الأول : الرأي الذي فنّده الزجّاج ، إن كان وقع في الأصل بالمعنى المذكور فهو جدير بالتفنيد . ولا يبعد أن يكون هذا الرأي وقع في الأصل على نحو صحيح ثم جرى عليه تغيير أخل به .

الثاني : إن كان النص الذي ذكره الجوهري في صحاحه ، لم يقع عليه تغيير يغير من معناه ، فهو عندي صحيح ، على تأوّل أن الفرّاء سكت عن القول بأن الميّت والميْت يُقالان لما مات ، لبداهته ، أو قاله فحذفه الجوهري لبداهته . فيكون الفرّاء قد فرّع معنى على معنى « ميّت » ، من غير أن ينفي معناه الدال على عدم الحياة ، وكيف ينفيه وهو مستفيض في نصوص يعوّل عليها ؟ ويُقال لما لم يمت بعدُ « ميّت » لغرض بلاغي ، لأن التثقيل فيه يحمل معنى التوكيد ، فيجعل الموت وهو غائب كالحاضر .

والثالث : البيتان اللذان زعم صاحب التاج أن الخليل رواهما عن أبي عمرو انما هما من نمط الشعر التعليمي الذي لا عهد للخليل بمثله فكيف أبو عمرو ؟ وهو بأسلوبه المتكلّف ، ومعناه الفاسد ، ليس مما يجوز أن يلطخ بزمانها . وقد كان الذين أخذوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

العلم عن هذين العالمين الجليلين أجل من أن يريغوه ليحفظوه طَمَاعةَ أن يقيهم آفة النسيان .

والرابع : شعر عديّ بن الرّعلاء الذي استُشهد به في التهذيب ثم في اللسان والمصباح والتاج ، وكأنه ماعنه مُتَحَرَّف ، ولا منه معاض ، لا يدل دلالة قاطعة على الجمع بين لغتي ميّت وميْت بمعنى واحد ، لأنه يجوز أن يُفَسَّر « ميّت » بالتثقيل بالذي لم يمت بعد ، مع الحفاظ على المعنى الذي قصد اليه الشاعر . وأولى منه قول الأعشى (الديوان / ثعلب / ١٠٥) :

لو أسندَ مَيْتاً الى نحرها عاش ولم يَنقسل الى قابر
حتى يقولَ الناسُ مما رأوا يا عجباً للميّت الناشر

وقول ليلى بنت النضر بن الحارث ترثي أباها (البيان والتبيين / ت . هارون ٤ / ٤٤)

أبلغْ بها مَيْتاً بأنّ قصيدةً ما إنْ تزال بها النجائب تخفقُ
فليسمعنّ النضر إنْ ناديتُهُ إن كان يسمع ميّت أو ينطق

شواهد « ميّت » بمعنى الذي عدم الحياة :

وهذه شواهد « مَيّت » بالتثقيل الدالة على الذي عدم الحياة كـ « مَيْت » المخفّفة ، وبها يضحُ وهْم من فرّق بينهما :

قال حاتم الطائي (الديوان / ت . عادل سليمان / ١٨٩) :

فيا ليت خير الناس حيّاً وميّتاً يقول لنا خيراً ويُمضي الذي ائْتَمَرْ

وقال هاجر بن عبد العُزّى الخزاعي (المعمرون والوصايا / ٩٢) :

وأصبحتُ مثل الفرخ لا أنا ميّت فأُسلى ولا حيٌّ فأصدر لي أمرا

وقال أبو طالب يرثي مسافر بن أبي عمرو بن أُميّة (الأغاني / دار الكتب / ٥ : ٥٠١) :

بُورك الميّتُ الغريبُ كما بو رك نضر الريحانِ والزيتونِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقالت الخنساء (الديوان / ٨٥) :

أيـا صخر هـل يُغني البكاء أو الأسى على ميّت بـالقبر أصبـح ثـاويـا

وقال النابغة الجعدي (ديوان امرئ القيس / ت . السندوبي / ٨٥) :

ولسنـا نردّ الروح في جسم ميّتٍ ولكن نسـلّ الروح ممن تيسرا

وقال أبو الأسود الدؤلي (تهذيب اللغة . ت الخفاجي والعقدة ٥ /٤٦) :

يـزيـدٌ ميّت كَمَـدَ الحُبـارى اذا ظعنت أُميـمـةُ أو يَلِمُّ

جاء في التهذيب : أي يموت أو يقرب من الموت .

وقال يزيد بن مفرّغ الحميري (الاغاني / الهيئة المصرية / ١٨ : ٢٧٤) :

بنفسي وأهلي ذاك حيّـاً وميّتـاً تُضـارّ وغـود المرء أكرمُ عَـوْدِ

وقال كُثَيِّر (الديوان / ت . إحسان عباس / ٣٦٥) :

أيـا عزّ لـو أشكـو الـذي قـد أصـابني الى ميّت في قبره لبكى ليـا

وقالت ليلى الأخيلية (الديوان / ت . العطية / ٦٥) :

فلا يبعدنْكَ اللهُ حيّاً وميّتاً أخا الحرب انْ دارت عليـك الـدوائرُ

وقال جرير (الديوان / ط . لبنان / ٢٢٥) :

لا ينقلـون الى الجبّـان ميّتهم حتى يُـؤاجرَ يعقـوبٌ لهم نَفَرا

فهذه الشواهد ، عدا ما لديّ من أشباه لها ، عدّتها مع شاهدي الاعشى وليلى بنت النضر اثنا عشر شاهداً ، وهي كافية في نقض ما ورد في القاموس ، أو ما زَعم في غيره من أن « بعضهم » أو الفرّاء قال به ، أو أن أبا عمرو والخليل أنشدا شعراً تعليمياً فيه . على أن أبا عمرو والخليل والفرّاء كانوا ممّن صار اليه المنتهى في علم اللغة ، وكانوا ممن استقرى كلام العرب ، واستخرج الشواهد ، وأرسى القواعد ، وضبط معاني الكلم ، فيبعد كلّ البعد أن يكون غاب عنهم الشواهد التي أتيت بها ، أو غيرها من نظائرها ، لينقدح لهم رأي ينزلهم عقْوة هذا الخطأ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ميّت بمعنى الـــذي سيمـوت :

أما مـا نسبـه الجـوهري الى الفّراء في الصّحـاح من قـولهم لمن لم يمت ميّت بالتثقيل ، فاستُشهد لـه في التهـذيب بقولـه تعـالى : إنّكَ ميّت وإنهم ميّتـون ، (الزمر / ٣٠) . وأُضيفَ اليه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن طعنه أبو لؤلؤة (تأريخ الطبري / ت . ابو الفضل / ٤ : ٩٣) :

ومـــا بي حـــذارٌ المـوت إني لميّتٌ ولكن حـذارٌ الـذنب يتبعـه الـذنبُ

وقول بعضهم (البيان والتبيين ٣ / ١٧٦) :

فـاعمـل على مَهَـل فـانـك ميّت واكْـدَح لنفسـك أيهـا الانسـان[٢]

مختصر مـا تقـدّم :

فالميّت بالتثقيل ، والميْت بالتخفيف بمعنى واحد ، وهو الذي مات .

وفُرّع على ميّت بالتثقيل معنى وهو الذي لم يمت بعد . وما قال به القاموس والتاج بخلاف ذلك خطأ بيّن . وأرى أنّ الفرّاء والخليل وأبـا عمرو يعرفـون ذلـك حـقّ المعرفة ، وأنّ ما يُنسب اليهم بخلافه هم أبرياء منـه ، فلا مُلتفَتَ اليـه ، ولا تعويل عليه .

صبحي البصام

---

(٢) عزاه الطبري الى عبد الملك بن مروان (تأريخ الطبري ٦ / ١٦٧) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net